

حادثة منى هل تؤذي إلی حرب إيرانية - سعودية؟

■ **حميدي العبدالله**

في سياق الجدل الذي أثارته حادثة التدافع في منى وذهب ضحيتها آلاف الحجاج، كانت نسبة كبيرة منهم من الحجاج الإيرانيين، حذر الإمام السيد علي خامنئي السلطات السعودية بردّ قاس على موقفها غير المسؤول، سواء في عرض حقيقة أو أسباب ما جرى، أو لجهة إخلاء الجرحى والتعامل مع جثامين الضحايا، وأعقب ذلك تصريح لقائد الحرس الثوري أعلن فيه أنّ قوات الحرس جاهزة لتنفيذ أيّ أمر يصدر لها من الإمام أو من الجهات الإيرانية المعنية للرد على الموقف السعودي. وأدلى الرئيس الإيراني الشيخ حسن روحاني بتصريحات أكد فيها أنّ ردّ إيران قد لا يظل في إطار الموقف الحالي، وقد يتحوّل إلى استخدام القوة إذا كان هناك استمرار لطريقة التعامل الحالية من قبل السلطات السعودية.

بعد هذه التصريحات القوية تحسّن موقف السلطات السعودية وبات أكثر مسؤولية وجدية، ولكنه لم يؤدّ إلى إسدال الستار على الأزمة القائمة بين طهران والرياض، بل إنّ وسائل إعلام إيرانية تحدّثت عن شروط يجب أنّ يُصار إلى تنفيذها من قبل السلطات السعودية لكي يتمّ ختم هذه المسألة ووضع حدّ للسجال الذي أثارته، ويأتي من بين هذه الشروط شرطان قد يكون من الصعب الوفاء بهما من قبل السلطات السعودية. الشرط الأول، هو الاعتذار من الدول التي سقط لها حجاج في التدافع، والشرط الثاني إجراء تحقيق شفاف يفتح الدول المعنية بنتائج.

لكن السؤال ماذا لو لم ترضخ السعودية لهذه الشروط، وهل لتجأ إيران إلى استخدام القوة، وما هو الشكل الذي سوف تسلكه عملية استخدام القوة إذا اتخذ قرار على هذا الصعيد؟

لا شك في أنّ طهران تسعى إلى عدم تصعيد المواجهة وتحرص على إيجاد حلّ تفاوضي مع السلطات السعودية حول هذه القضية، ولكن من الصعب الاستمرار في هذا الموقف إذا لم يكن هناك تعاون سعودي جدي مع السلطات الإيرانية.

ولكن في ضوء مواقف المملكة العربية السعودية من إيران، يبدو من الصعب أن يثيق الحل السياسي الحزاري طريقة، أو على الأقل قد لا يكون هذا هو المسار المرجّح، من هذه الحال فإنّ إيران عرضة لضغوط الرأي العام الداخلي للقيام بردّ، وقد لا يكون هذا الردّ، والأرجح ألا يكون هذا الردّ، حربا مباشرة بين السعودية وإيران؛ بل الأرجح أنّ الردّ الإيراني قد يتكون عبر تقديم دعم فعال لليمن في حربها ضدّ السعودية، دعما قد يكون عنليا هذه المرة لكن عكس الحصار الذي تفرضه السعودية وحلفاؤها، ولا سيما الحصار البحري، ومن غير المستبعد أن يتدرّج هذا الردّ، بدايةً من إرسال معونات إنسانية وتوفير الحماية العسكرية لها، ولاحقًا ربما إرسال دعم عسكري، ومن شأن مثل هذا الردّ أن يشكل جالا أدنى من الحرب المباشرة بين إيران والسعودية، وأعلى من الردّ السياسي الدبلوماسي والإعلامي.

الاحتلال «الإسرائيلي» وغبار المنطقة

منذ أن انتشرت تقارير أمنية تحدّثت عن نيات روسية بالدخول إلى سورية للمشاركة المباشرة في العمليات العسكرية الجوية عبرت الولايات المتحدة الأميركية عن قلقها، على لسان وزير خارجيتها جون كيري من التقارير المسرّبة، إذا «كانت صحيحة»، كما قال عنها حينها... وإذ بها ترجم واقعا على الأرض السورية؛ فنيات واشنطن أمام مشكلة حقيقية تواجه فيها المنطقة بما هو آت من تحرك عسكري سيؤكّد فشل تكتيكها بمكافحة الإرهاب عبر التحالف الدولي عدان عن حسابات أكبر وأعمق تعريفها وانشطان بمجرد دخول اللاعب الروسي إلى المنطقة، وهي التي دخلت أراضي الخليج بقواعد عسكرية كرّست نفوذها لسنوات هناك، أيّ أنها تترك اليوم أنّ هناك استراتيجية طويلة الأمد تنوي موسكو خوضها.

«إسرائيل» من جيتها عبرت عن قلقها الكثير من التقدم الروسي إلى سورية، وهي التي تعيش عزلة دولية كبرى ولا يبدو أنها تتقدّم كلاعب أساسي بأيّ تسوية في المنطقة، وبالتالي فإنّ التسعي «الإسرائيلي» وبيدو تحريك المياه الرابكة للدخول على خط التسويات التي يمكن أن تستفيد منها كفرنصّة وحيدة مقبلة حتى يبرز التصعيد في ملف المسجد الأقصى ترزامنًا مع كل هذه الأحداث.

تصدّر «إسرائيل» اليوم في الأراضي المحتلة فيما يتخوّف محلقون «إسرائيليون» من مغبة تحويل الأنظار من اشتباكات اعتيادية بين المستوطنين والفلسطينيين إلى حرب دينية حقيقية، خصوصا أنّ الاشتباك وقع على خلفية رموز دينية، وبالتالي فإنّ هذا التصعيد معروف الاتجاهات والتقديرات بالنسبة للمتابعين من الجانب «الإسرائيلي»، ويبدو أنّ المستوطنين المتطرفين بدورهم أكدوا هذا الغضب المكّرس في نفوسهم بعد تدرجهم نحو الخطوط الحمر من دون أي حسابات.

نتنياهو الذي يبدو غير قادر على شنّ حروب تخيلة التسويات يدرك أنّ روسيا التي قدمت إلى المنطقة بتصميم القوة الجديدة القادرة على الحل والربط، وبتسنيق أميركي إسرائيلي مزودج أخذت العيون تنصبّ نحو الأراضي المحتلة باستراتيجية الغبار التي يطلقها الأميركي دائما، وإذا كان لما يجري في الأراضي المحتلة من إيجابية بالنسبة إلى «الإسرائيليين» الأميركيين، فإنها تلك التي توضع في إطار الافتعال المقصود للأزمة بين المتطرفين لأخذ الأنظار ونشر الغبار وتخفيف وطأة الدخول الروسي الي سورية، وهذا الذي لن يكون تكتيكًا موفقا لأنّ «إسرائيل» غير قادرة أصلا على إطالة أمد الأزمة.

وإذا كانت «إسرائيل» قد اقتفلت التصعيد لهدفين أساسيين أولهما إيجابا ثغرة تدخلها في التسويات الكبرى، في محاولة للاستحصال على معاهدات تضمن أمنها، وتأمينها نشر الغبار بالاتفاق مع الأميركي في المنطقة بعد دخول الروس عسكريا إلى سورية، وهو أخطر الأحداث معنوية عند الأميركيين، فإنها تلك التي توضع في إطار الافتعال المقصود للأزمة بين المتطرفين لأخذ الأنظار ونشر الغبار وتخفيف وطأة الدخول الروسي الي هناك من وقد قادر على إيجاد أسلما، ومن غير المعروف اليوم ما إذا كان «إسرائيل» فتحت النار وكثفت الغبار من دون أن تعرف طريقًا للعودة ...

«إسرائيل» فتحت النار وكثفت الغبار من دون أن تعرف طريقًا للعودة ...
«توب نيوز»

ماذا سيفعل أردوغان؟

يشكل هذا الشهر فترة عصبية في الحياة السياسية للرئيس التركي رجب أردوغان، حيث يجتمع عليه استحقاقان هما: الانتخابات النيابية المبكرة والتنوضح الروسي في سورية.

في الأول ينتظر أردوغان تكرار الفشل لجزبه في نيل الأغلبية اللازمة لتشكيل حكومة.
– طار تعديل الدستور لتقود ليكل أردوغان عهدہ الرئاسي بصلاحيات تنفيذية، فصارت الحكومة تقود تركيا داخليا وخارجيا ببقائه رئيسًا بلا صلاحيات.
–الاستحقاق الثاني الذي ربط به أردوغان مصيره ومصير تركيا كلاعب إقليمي كبير هو مستقبل الحرب على سورية.

–التنوضح الروسي الجديد عسكريا وسياسياً في الحرب على الإرهاب ضمن حيزم ضيق سورية والعراق وإيران حاسم في استهداف متفرقات «القاعدة» بلا تمييز.

–أصيب مشروع تركيا القائم على إدارة لعبة المنظمات المتفرقة من «القاعدة»، خصوصا ضمنها «داعش»، كمزم دائم اللمال والسلاح والرجال ودعمها المطلق لـ«جبهة النصرة» كمشروع سياسي لسورية.

–في الاستحقاقات الانتخابية اصلا يواجه أردوغان خسارة محتمة بعد زوال هوامش المناورة امامه بسبب فشله في مشروع المنظمة العازلة والحرب على الكراذ وخسارة الدعم الغربي للمشروعين.

–سييسقط أردوغان بالضرية القاضية.

التعليق السياسي

تحرير سورية من الذئاب المنفلتة... الإنزال الروسي في النورماندي السوري

نارام سرجون

لم أكن أعرف ماذا تعني سخرية الأقدار إلا في الروايات الخيالية والكتب الأدبية لأنني اعتقدت أنها مصطلح لشيء لا يُرى ولا يدرك بل يمكن تصوره فقط... ولم أكن أتخيل أنني سأرى أكبر سخرية للأقدار في التاريخ أمام عيني.. ولكنني اليوم أرايتم مطلي قدرا يضحك ببخيرية؟

أقدر أن أشرح لكم ما هي سخرية الأقدار لأنني رأيت الأقدار التي تصحك ساخرة بل أنني أمام قدر يهفّفه؟ فهل أرايتم مطلي قدرا يضحك ببخيرية؟ إذا لم تكونوا قد أرايتم قدرا ساخرا فأسمحوا لي أن أقدمه لكم لأنّ هذه الرؤية تأتي مرة كل ألف عام... أن المعر كله قد لا يرى ابتساماة الأقدار فكيف لنا أن نقاوم مشهد ضحكة الأقدارالساخرة؟

سخرية الأقدار هي أن يضحك القدر حتى يغمي عليه وهو يستمع لتدافع التصريحات الدنيابة التي تقر بالحاجة إلى التحلّي عن اشتراط رحيل الرئيس الأسد، هل يمكن لأحد منا أن يطلب من الأقدار الا تصحك من بعد الآخر للتصريح أن لا مناص من محاروة الأسد ولو على الأقل خلال المرحلة الانتقالية، بعد السلام شرقا وغربا شمالا وجنوبا يكاد يشتمل بتصريحات مترابطة، فلا تكاد ننام على تراجع حتى نصحو على تراجع جديد، العالم يبدأ مرحلة الانسحاب التكتيكي من ميدان القتال في الأسد، بل كيف لي أن أضع يدي على قم الأقدار التي تصحك بشكل هستيري حتى اختفت بالضحك وهي تستمع إلى أردوغان يقرّ أخيرا ورغم أنه أنه سيقل وجود الرئيس الأسد ولو مؤقتا وأن مدة مظنة قلته من دون رجعة واحدة في المسجد الأموي ومن غير وضوء.

واعترضوني أن قلت لكم بانني لن أدرك الأقدار قبل أن يغمي عليها من شدة الضحك وهي ترى الإخواني الصالح فصل «إيباك» الفخري راشد الغنوشي وهو يقف بضروة المصالحة بين السوريين حتى مع الرئيس الأسد، ضحكتك الغابة وأنا أمر على المصطلحات المردوة والمكورة والمنحنية والمواربة والمستحبة والمتعجرفة المنذلية، ولم يعد ينقصنا إلا أن يخرج خالد مشعل وأن يحرق علم الثورة السورية أو علم تركيا أو علم قطر السورية ورئيس بشارالأسد، ولم تعد سخرية الأقدار الضحكة لتكتمل حتى ترى القرضاي يدعو للرئيس السوري بطول العروان يقصف عمرأردوغان وأن يقني بقلته ويضع دمه في رقبته التي جانب من البغض الكذافي ودم مئات آلاف المسلمين الذين تسبب بموتهم، وقد يبدو فيصل القاسم حلقة كاملة هستيرية من التقدم الروسي الصهيونية الفتحاح الرئيس الأسد، السوري الذي يتصرخ الرئيس الشعب وربما ينفض الشفقة من حيث لا تحسب ويرى أنّ هذا الضروري شدّ ظهر الهلال الشيعي لأنّ هناك مقاوم، ولا استغرب أن يستعين أبو محمد الجواليقي بمراجعات (عبود الزير) الذي أفتى بقتل السادات ثم تفنن في فقه التراجع واعتبر الرئيس شيديا وقتله جريمة، بل وقدم اعتذاره الشهير الذي كان بداية الصلقة بين «الإخوان المسلمين» والعرب لمشروع «الربيع العربي».

هل ادعواكم إلى المرور معي في جولة تفقدية على وجود أولئك الذين توعدونا يوما بالتدخل الغربي وبالإساطيل والبعث السباع الذي يسقط النظام، ورقصوا ويكوا وكذبوا من أجل أن يقدموا الأعداء للثأر بالدخول والزول على الشواطئ بالبادوم، فتلك الوجود التي تظهر عليها الهدشة من سخرية الأقدار، أريد أن أمر أيضا على وجود أولئك الذين بذلوا جهودا خارقة لصناعة وتصميم فكرة أسهما (لحظة التحلي الروسي الحتمية عن الدولة السورية)، وتنبأ لنا بتراجع الروس عن دعم المؤتمر الوطني السوري ودخل في تفاصيل صفقات بيعنا وشراتنا، وأنمانا ببراميل النفط، المقدم منها والمؤخر، وعن التغب الروسي وعن ترصد الجيش الأحمر، وبلغ الأمر أقصى السخرية عند الحديث عن لحظة لجوء الأسد

نقطة نظام

■ **عصام عوني**

يوم استشهد القادة الأربعة في دمشق تمّ الفرز... وطني وغير وطني... عميل ومخلص... مسؤول وناقد... حريص وغير مبال! متأمّر ووفّي... لا أخفيكم أنّ تلك الساعة كانت من أخطر الساعات وكانت سورية على شفير الهاوية... فوراً تدخل الشرفاء، واستنفر الإعلام، على رأسه قناة «الدينا» العظيمة... المقاومة بحق تمّ امتصاص صدمة... وتمت المواجهة باستراتيجية مدروسة...

لتعرفوا الطيب من ابن الحرام؟ عودوا إلى تصريحات وكتابات بعض الشخصيات الحالية الصاعدة فوق جراحاتنا، التي كانت خنجر الغدر في ذاك التاريخ الأليم...

البناء

تحرير سورية من الذئاب المنفلتة... الإنزال الروسي في النورماندي السوري

الناتو علنا في كلّ هذه المعارك لأنه اعتقد أنّ الجيش السوري غير قادر على حسمها بسهولة، ولكن الناتو على معركتي، وكان وندم قرّر تغيير قواعد اللعبة بشكل خطير لأول مرة، فهو من خاض فيها الحرب الإلكترونية والتنصّت والتشويش والرصد بالطالعات الجوية وبالأقمار الصناعية بحجة محاربة الإرهابيين بل إن كل الخطط وضعت في غرف عمليات أشرف عليها ضباط الناتو في تركيا بالتنسيق مع غرفة موك في الجنوب حيث تُشنّ هجمات منسّقة وتشدّنت انشاء الجيش بين الشمال والجنوب، ولكن الناتو كسر خطأ أحمر عندما دفع مسلّح النوعى إلى مرتزة في كل دول العالم لاختراق ادب وريفها واحتلال تدمر وجنوب درعا، وهذه كانت غلطة العمر لأنّ تحرير أوروبا في الحرب العالمية الثانية من النازية التي قادها عليا بنقصها الا الحملة الجوية العنيفة التي استعصم عنها بسلاح نوعي جدا وغطاء الكتروني وتكنولوجيا عال وسلاح الجو «الإسرائيلي» الذي يشارك جهازا نهارا في المعارك ضدّ الجيش السوري، هذا الانخراط الكفري المخالف للمعادن الذي يغيوص حتى انتهيه في الحرب خلسة المرصوص.

ولا يعني ما يقول هؤلاء وهم يستعملون متاربسا ولقوبنا وفرداننا ويلوؤون بوطنيتنا التي ترفض التدخل الاجنبي ويذكروننا أننا رفضنا خيانتهم يوم استجدوا بالناتو ويطلبون منا أن نحلّ المسألة في القهبة الاخلاقية في أننا لا نقبل التدخل الروسي الذي يوازي ظلمهم بالتدخل الأميركي، هؤلاء الذين يريدون إرجحنا بذلك هم الذين يمزجون دم الفتة دم الأفعوان البارد ويخلطون مذاق الرحيق بلعاب التماسيح ونكهة السحباب بكهنة الخشخاش، وهم المتشدقون الذين يسرقون كل شيء حتى الشعارات الوطنية ويستعملونها لستر الخيانة ويتقانونها، وهم أنفسهم الذين اجترحوا معادلة الاستعانة به«إسرائيل» وبيع الجولان لتنتياهو ولواء أروغان استندون لأردوغان من أجل الفوز بالسلطة، هؤلاء هم الذين ارتكبو مجزة الكيماوي من أجل أن تتحوّل سورية إلى مرققة كبرى بالسلاح الأميركي واليورانيوم المنضب.

هؤلاء لن نشغل أنفسنا بالردّ عليهم لأن الردّ عليهم لا يجدي، فهؤلاء لا يبحقون عن الرد ولا عن الدخلة لهم لأننا أمضينا خمس سنوات لتفتح لهم كتب المنطق والتاريخ والجغرافيا والوطنية والقرآن والأخلاق ولن أتبع ذلك، لأن التفكير السليم علما يوما أنّ هناك كلام حق كثيرا يُراد به باطل كبير، إن رفغ شعار أن ما فعله من التعاون مع الروس الناتو يشبه دعة المصاحف اليرماح، فكما رفعت يوما المصاحف على الرماح لإجراح السلطة الشرعية المنفلتة في «علي» بأنها تحدىّ دستورها القرآني لأن البعض يرفع اليوم مصاحفنا الوطنية الرافضة لاستدعاء شعاراتنا المقدسة التي ترفع على رماح الوطنية يُراد بها باطل لإبطال وطنية الاستعانة بالحليف الروسي لتحرير الأرض، ولكنلسنا نحن أولئك الذين نترجمهم للأعداء المتأخرة ولن تهزأنا المصاحف بأيدي المنافذين ولن نكتثر بها، لأن المصحف الذي يحمله المنافق لا يشبه الا صلاة بلا خشوع وبلاسجود ولاركوع،

ليست هناك حدّة ولا انبواجية معايير وطنية، ولم يريد أن يفهم المركة اليوم وتفصيل التدخل العمري فعليه أن يدرك أننا نواجه احتلالا أطلسيا عبر حروب الجيل الرابع، وأنّ الحقيقة هي أنّ تركيا ومن خلفهاالناتوصارت تحتل بشكل متفجع جزءا جديدا من شمال سورية عبر لعبة الثورة وبفئاتنا «داعش» و«جبهة النصرة» و«الجيش الحر»، فتطاول الحرب على سورية تردّد الناتو في التدخل واكتفي بالضغط على السياسيين والنقسي، ولكن الميدان بدا أنه محسوم للجيش السوري، فمدّ معركة بابا عمرو والجيش يتقلّم من تحرير ابي تحرير بسهولة فائقة، لم يتدخل هناك من يعتقد أنّ الروس ربما أوقعوا الأميركيين والسعوديين في فخ السماح للأمريكيين بقرار دولي لمحاربة الإرهاب وتشتكيل تحالف ضده في سورية، لأنّ الاعتراض عليه كان يعني أنّ «داعش» تقهقها روسيا والتنظام الذي كان يُشاع أنه صنم «داعش» لتدمير الثورة السورية فتمّ تدميره ضمن معررات صارمة لا تمسّ الرعب من سورية، وكذلك صمت الروس عن قرار يجيز للسعودية الخسول الي اليمن لأنّ المطلوب كان أن تفرق السعودية بهود ويسيل دهما الأسود، ولذلك لا يبدو اعتراض أميركا على الحملة الروسية منطقيا أو قادرا على المناورة بالكلام والمراوغة، فكيف تبرّر اعتراضها وهي بنفسها التي أدرجت «النصرة» و«داعش» على

هناك من يعتقد أنّ الروس ربما أوقعوا الأميركيين والسعوديين في فخ السماح للأمريكيين بقرار دولي لمحاربة الإرهاب وتشتكيل تحالف ضده في سورية، لأنّ الاعتراض عليه كان يعني أنّ «داعش» تقهقها روسيا والتنظام الذي كان يُشاع أنه صنم «داعش» لتدمير الثورة السورية فتمّ تدميره ضمن معررات صارمة لا تمسّ الرعب من سورية، وكذلك صمت الروس عن قرار يجيز للسعودية الخسول الي اليمن لأنّ المطلوب كان أن تفرق السعودية بهود ويسيل دهما الأسود، ولذلك لا يبدو اعتراض أميركا على الحملة الروسية منطقيا أو قادرا على المناورة بالكلام والمراوغة، فكيف تبرّر اعتراضها وهي بنفسها التي أدرجت «النصرة» و«داعش» على

هناك من يعتقد أنّ الروس ربما أوقعوا الأميركيين والسعوديين في فخ السماح للأمريكيين بقرار دولي لمحاربة الإرهاب وتشتكيل تحالف ضده في سورية، لأنّ الاعتراض عليه كان يعني أنّ «داعش» تقهقها روسيا والتنظام الذي كان يُشاع أنه صنم «داعش» لتدمير الثورة السورية فتمّ تدميره ضمن معررات صارمة لا تمسّ الرعب من سورية، وكذلك صمت الروس عن قرار يجيز للسعودية الخسول الي اليمن لأنّ المطلوب كان أن تفرق السعودية بهود ويسيل دهما الأسود، ولذلك لا يبدو اعتراض أميركا على الحملة الروسية منطقيا أو قادرا على المناورة بالكلام والمراوغة، فكيف تبرّر اعتراضها وهي بنفسها التي أدرجت «النصرة» و«داعش» على

هناك من يعتقد أنّ الروس ربما أوقعوا الأميركيين والسعوديين في فخ السماح للأمريكيين بقرار دولي لمحاربة الإرهاب وتشتكيل تحالف ضده في سورية، لأنّ الاعتراض عليه كان يعني أنّ «داعش» تقهقها روسيا والتنظام الذي كان يُشاع أنه صنم «داعش» لتدمير الثورة السورية فتمّ تدميره ضمن معررات صارمة لا تمسّ الرعب من سورية، وكذلك صمت الروس عن قرار يجيز للسعودية الخسول الي اليمن لأنّ المطلوب كان أن تفرق السعودية بهود ويسيل دهما الأسود، ولذلك لا يبدو اعتراض أميركا على الحملة الروسية منطقيا أو قادرا على المناورة بالكلام والمراوغة، فكيف تبرّر اعتراضها وهي بنفسها التي أدرجت «النصرة» و«داعش» على

شرفاء سورية والمقاومة والعالم الذي وفقوا وقتلوا وصدوا... لم يفعلوا لمنصب أو شهرة بل ربطوا مصيرهم بمصير الوطن السورية الكبرى، معه حتى النهاية... ننتصر... أو نستشهد... وكانوا السند الحقيقي للجيش والرييس... اليوم بعض ادعياء الوطنية نسألهم... أين كنتم وما حال ألسنتكم يوم استشهد القادة الأربعة؟ يوم أعلنت الحرب الكونية على سورية؟ من يريد أن يقمصنا عليه أن يتابع المواقف ويرى... هل بدلنا منذ البداية حتى الساعة؟ وهل كنا على حق أم لا؟ والتحية لكرام شريف مخلص في زمن أبي، لم أذكره وذكراه حاضرة أبداً في القلب والعقل والتاريخ ينصف الجميع... أما من تسلق وصعد... فنزوله حتميّ... لأننا نعرفه وتاريخه... ولن يمزوا...

السنة السابعة / الثلاثاء / 6 تشرين الأول 2015 / العدد 1900 Seventh year / Tuesday / 6 October 2015 / Issue No. 1900

فتحوا أبوابهم ضدّ روسيا...

لماذا لا تفتح باتجاه فلسطين؟!

■ **د. سلوى الخليل الأمين***

عجيب غريب أمرهم! لا يخلجون من العمالة والخيانة! ولا يتوزعون عن الكلام الشاذّ المنحرف عن قواعد الأصول التي تعتمد القانون مسارا ومصيرا، لهذا فتحوا أبوابهم ضدّ روسيا كما فتحت منذ خمس سنوات ضدّ سورية وقادها الرئيس بشار الأسد، والسبب المساعدة الروسية العسكرية الحالية لسورية في حربها ضدّ الإرهاب، الذي بدأ للبعض من جهازة العصر، الذين خانوا أمّتهم وشعوبهم بحقد لا مثيل له، أمرا مستغربا، متناسين دعم أميركا للاحدود للدولة الصهيونية المتعصبة لفلسطين التي أسقطها من أجنادتهم، وفي الوقت عينه نجدهم يتجاهلون ما يجري في القدس حاليا، وبالتحديد في الجامع الأقصى، من تصدّ للمصلين ومجابهة يومية تسعى «إسرائيل» من خلالها إلى هدم المسجد الأقصى من أجل إقامة «هيكل سليمان المنتظر».

كما تناسى معظم الحكام العرب القضية الفلسطينية وشعبها المثرد في أنحاء المعمورة، وكما تجاهلوا قتل الفلسطينيين في الداخل الفلسطيني واعتقال شبابه وشيوخهم ونسائهم وحتى أطفالهم عدا عن قصف بيوتهم في القدس الشريف من أجل تفريغ المدينة المقدسة وجعلها عاصمة للدولة اليهودية المقررة. إضافة إلى تناسيهم ما جرى في العراق من تخريب وتدمير وسرقة آثارات وتدمير هيكل تاريخية قديمة، وقتل علماء، واعتقال المدنيين من الرجال والنساء وزجهم وتذبيهم في سجن أبو غريب بشكل منافي للمعاهدات الدولية التي ترعى حقوق أسرى الحرب وزرع البلبال بالمتفجرات التي لا تفرّق بين مدني وعسكري، كل هذا حصل عند احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق دون أن يحرك أحد ساكنا أو يفتح كما يجري الآن للاتجاه روسيا، ودون أن ينبس أيّ حاكم عربي بكلمة شفة، سوى الرئيس السوري بشار الأسد الذي اعترض على احتلال دولة عربية هي العراق الغضو الدائم في المؤسسات الدولية والعربية والمعترف باستقلالها وسيادتها على أرضها، مبديا اعتراضا على محاكمة رئيسها صدام حسين كرئيس عربي بحق لشعبه فقط محاكمته أو عزله، بالرغم من أنّ سورية والعراق في ذاك الوقت كانتا على خلاف سياسي، إلا أنّ الموقف العربي المشرف للقيادة السورية هو رفغ كلمة الحق في وجه سلطان جائر، وقد قلّحها بجرأة متناهية في قمة بيوت العربية الرئيس بشار الأسد محذرا القادة العرب من مغبة ما سيحصل لاحقا، لو تخاذل العرب وانصاعوا للقرارات الأميركية، وقد حصل فعلا ما أدركه سابقا الرئيس الأسد وثبّه إليه، لكن لا حياة لمن تنادي حين الجميع مرتين للخارج، وعلى الأخصّ للأميريكي الحاضن للعدو «الإسرائيلي»، والذي يزيّر ممالكه ومشيوخاته بقواعده العسكرية الموضوعة غيّ الطلب وكل عربي يذكر هذه الأفعال جيدا، فالتاريخ يسجل والذاكرة حاضرة باستمرار، وعميلة احتلال العراق وبعدها محاكمة وإعدام رئيسها تمّت بأوامر أميركية دون أيّ اعتراض من حاكم عربي.

لتاريخه، بالرغم من كلّ الرهانات المسيّتة بحق سورية ورئيسها، والأمال المبنية على الانتصار عليه أو إخضاعه لشروطهم المذلة، التي عمّتها أوقاها الإعلامية، لم تمكثهم من النيل منه ومن وحدة سورية، بالرغم من الخرائط الجغرافية التي رسموها لريبيتهم «دولة داعش» الإرهابية، التي نظموها ومؤلّوها ومدّوها بالسلاح، بغضّ النظر عن قرارات الأمم المتحدة التي لا تسمح قوانينها المعبدة، بالتعدّي على سيادة دولة مستقلة ومعترف بها دوليا.

كلّ هذه الأمور ضربت عثر على الحائط في نظر العديد من المتحالفين مع أميركا، الواقفين بشراسة ضدّ كل من يقاوم «إسرائيل»، وضدّ كل من يدعو إلى كل القضية الفلسطينية ومنح شعبها حق العودة إلى ديارهم، فأمرىكا حارست طويلا دورها كقطب عالمي أحادي، يملك قوة الأمر والنهي، وبالتالي لا يجوز الخروج على طاقتها بل المطلوب دائما الانصياع والطاعة، لهذا تمّ تدجين حكام الدول العربية الذين مشوا في ركابها غير أبيهين بالتاريخ، الذي يسجل خيانتهم لشعوبهم في حياتها، متناسين صمود الشعب العربي الشجاعت، الذين قاوموا المحتل والمستبدّ والمغتصب، ولم يابنوا بالموت، ولا بالerosh أو المواقع المتقدّمة، لأنّ الوطن في أجنادتهم رسم ضمن إطار من فداء وضحيات.

إنّ هذه الأيواق المستعرة في الهجوم على المساهمة الروسية العسكرية، المندفعة للمساهمة مع سورية والعراق وإيران من أجل القضاء على «دولة داعش»، المزورة، ما زالت تتعاضى عن شجب الحرب الكونية الأميركية الصهيونية المستمرة منذ خمس سنوات على سورية، لأنهم هم ذاتهم وقود هذه الحرب، ومن معطيها السياسي، ومن المتأمرين جهارا مع «إسرائيل» من أجل القضاء على سورية وتفتيتها وتقسيم العراق وإنهاء لبنان كدولة وتسليمه إلى الطوائف المتناحرة.

لهذا فهم اليوم قلقون من التدخل الروسي الذي يعتبر كارثة مصوفة بالناسية إليهم، خصوصا عند رفغ راية النصر الحقيقي في منطقة بلاد الشام الممتدة من حدود الرافدين حتى شواطئ البحر المتوسط. لهذا نجد أنّ قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لم يكن عبثا أو ارتجاليا، بل هو مدروس بدقة ومنسق مع الرئيس الأميركي باراك أوباما، حتى لو تمّ تجاهل الأمر إعلاميا مبنها متخبا لأهداف باراك الحدز مع الحلفاء، الذين يتخبّطون حاليا في مساراتهم المرتجلة، فالسعودية غارقة في المستنقع اليمني، وقطر لا حول ولا... حيث بات المال حرفا مشبها بالعلم السنيّ، الذي أدركت القوى الشعوب الغربية عامة والأميركية خاصة، وبأنه المساعد الأكبر لتمدّد الإرهاب الذي يخشون أفعاله في ديارهم التي ظنّوها آمنّة.

لهذا ارتفعت الأيواق المعترفة ببقاء الرئيس بشار الأسد ومشاركته في محاربة الإرهاب، بدءا من ألمانيا حتى بريطانيا وفرنسا وأستراليا وغيرها، أما من هو نوتهم من عملاء أميركا، فقد أعلنوا التغير ظلنا منهم أنهم قادرون على تسجيل النقاط في العمى الأميركي الذي وافق ضمنا على القرار الروسي القاضي بضرب الإرهاب، من دون النظر إلى الخلف، حيث أمامه إغمايي قوة عظمى مناسفة، بل قطب عالمي مواز له قوة وعتادا وجبروتا، هو القطب الروسي المتحالف مع الصين والهند وإيران والعديد من دول أميركا اللاتينية المؤيدة للحل السياسي في سورية وللضعية الفلسطينية، من هنا كانت زيارة رئيس وزراء العدو «الإسرائيلي» تيناهاو إلى روسيا ومقابلته الرئيس فلاديمير بوتين ذات أهمية عالية، لجهة الوقوف على الحياد في مسألّة مشاركة روسيا الجيش السوري القضاء على العصابات الإرهابية في سورية والعراق، وعدم التوافق عسكريا، وإلا تكون جنت على نفسها براقتش.

أمر التوافق العالمي هذا، وضع مسار الحل السياسي في سورية على نار حامية، سيصدر تأييده قريبا بوضوح عن الإدارة الأميركية التي تقضي مصالح شعبها وسياساتها البراغماتية بالقضاء على الإرهاب، الذي فطشت في حصد النتائج المرجوة منه والتي رسمتها سابقا بدقة متناهية، وساهمت في انتشار الإرهاب على الأراضي السورية والعراقية وحتى اللبنانية، لهذا سنتنّق قريبا عملية إقفال الأيواق الإعلامية الساترة في الاتجاهات المعاكسة بأوامر أميركية، خصوصا تلك الأصوات أو الأيواق التي وجهت سهام الخدر إلى سورية وقادتها الذي يعترف الجميع حاليا، بما فيهه الرئيس أوباما، بأنه وحده الأصلب عودا بين الحكام الذين طاولهم الربيع العربي، ولائقي سريرة والأشدّ صلابة والأكثر وعا والأبعد بصيرة، فهو المدرك لخطر الإرهاب منذ البدء، وصدومه شكل عنقطة أعدائه والمتأمرين عليه باتجاه الاعتراف بحقائق الأمور التي أصبحت مكشوفة للجميع. هذا الموقف الأميركي المتساهل مع دخول الروس إلى سورية أثار حظيفة الصغار من العملاء والخونة، خصوصا ممن يسبون أنفسهم معارضة سورية، اما ألمانيا وبريطانيا وحتى فرنسا وأستراليا وقريبا تركيا، فقد تلقوا الدرس بشكل جيد جدا، لهذا بدأت ألسنتهم تدور لمحاربة الإرهاب في سورية والعراق، اما أصحاب اللسانة الطويلة الذين يعتبرون أنفسهم أحرفا مقروءة في أجنادات السلطة الأميركية فهم الخاسرون في المستقبل القريب ولات ساعة مندم.

* رئيسة ديوان أهل القلم